صراع بين عقليتين

بقلم الاستاذ صاحب التوقيع

في المجتمع العربي الحديث عقليتان مختلفتان كل الاختلاف هما العقلية القديمة والعقلية الحديثة ، ومن المفيد جداً دراسة خصائص كل منهما كي يساهم المرء في نصر العقلية التي يرى لها الحق بالحياة .

العقلية القديمة هي عقلية جمهور ابائنا واخواننا من (المخضرمين) الذين عاشوا في العهدين العهد التركي ومابعده فقد كان للعهد التركي اساليب وقواعد في التفكير والعادات وله فلسفته ونظرته الخاصة الى الحياة وقد طبع بطابعه الجمهور العربي كما طبع به الجماهير الاخرى التي كانت خاضعة للحكم العثماني .

خصائص العقلية القديمة :- تعتمد على المنطق ، المنطق الخؤوف المتردد ، ترى الشجاعة تهوراً ، والكرم اسرافا ، وابتدار العمل مجازفة ، والجرأة الادبية وقاحة . وهي تسمي الذليل متواضعاً والكسول متكلا ، قد فقد اصحابها الحماسة والايمان واقاموا خطتهم على قواعد ارتضوها لانفسهم كتبرك ما كان على ما كان ومبدأ « ماشي الحال » انهم ماهرون باتخاذ مظاهر الفضيلة دون ان يكون لهم جوهرها ، هو ام مع القوى ، همهم منافعهم . ينقصهم الرأي الحصيف يتعصبون لآرائهم ويستمسكون بمراكزهم ولا ينظرون الى ابعد من انوفهم . ولايعرفون شيئاً عن المثل العليا .

يتصرف بشؤون العرب اليوم رجال معظمهم من اصحاب هذه العقلية . فمنهم اصحاب الثروات الطائلة والمراكز العالية والنفوذ العظيم . لهذا ترى في امتنا بطئاً في الاعمال وتبديداً في الاموال وفساداً في الخطط . واضاعة للوقت والجهد في التافه من الامر .

العقلية الحديثة وخصائصها :- نشأت هذه العقلية في الشرق . عقب اتصاله بالغرب بواسطة السياحة والتجارة والبعثات العلمية والتبشيرية والفتح الاستعماري . قد ثار اصحابها على القديم الفاسد وانبعثت في نفوسهم معاني الطموح والعزة والقوة . ورأو ان الخير كل الخير في اقتباس النافع من مدنية الغرب واحياء التراث العربي المجيد بعد ان التقى في غياهب النسيان خلال العهد التركي . ومن المحقق ان الآباء يسرون بما يرونه اليوم في ابنائهم من حماس وطني واخلاص وتضحية وتعاون وحرص على العمل ورغبة في منافسة الغربيين في كل الميادين . مما لم تعهده امتنا قبل عقود معدودة من السنين وتجد اليوم الايمان بالمثل العليا شائعاً بين شباب العرب مما يبشر بمستقبل زاهر ان حسن التوجيه .

ولكن هناك صراعاً عنيفاً بين اصحاب هاتين العقليتين ؛ يجعل المستقبل المرموق في خطر . تجد هذا الصراع في البيت بين الفتاة وامها وفي دوائر الحكومات بين المرؤوسين والرؤساء وتجده بين اصحاب الاعمال الحرة المختلفة .

قد فقدنا التوجيه الملائم والانسجام الضروري رغم كل مميزاتنا الطيبة فنحن اليوم - افراداً وجماعات وحكومات - نسيرون خططاً موضوعة مقررة ودون اهداف واضحة محددة وقد آن لنا ان نستقر فالزمن يوجه الينا ضربات قاسية علينا ان نتخلص من اذاها .

فمتى يجمع شباب العرب امرهم فيتخذوا عقلية واحدة ويسيروا على طريق واضحة الى اهداف معينة فتفخر بهم امتهم ويفخرون بأمتهم ويطلع فجر السعادة على الامة العربية من جديد

حماة

محمد علي كيالي

الندامة

للشاعر الشهير السيد احمد الصافي النجفي

وصلت الى ضفاف الموت قدماً ... فخفت وعدت اسرع للحياة
فلي في العيش آمال طوال ... تسلسل عن امان طيبات
فلم ار في الحياة سوى عناء ... ولم اظفر بتلك الامنيات
وها انا قد ندمت على رجوعي ... اعض على اكفي الخاسرات
وكانت تلك تجربة لنفسي ... وكم من نادم في التجربات
فان ابلغ ضفاف الموت يوماً ... رميت النفس في بحر الممات

دمشق

احمد الصافي